دَورُ الأَبْعَادُ العَقَائِدِيَّةُ وَالجَمَالِيَّةُ في تَطَوُّرِ رُمُوزِ مَشَاهِدِ مَوْضُوعَاتِ الصَّيْدِ بالفَنِّ المِصْرِيِّ القَدِيمِ

مقالة بحثية

* سماء أحمد السيد مصطفي الأنصاري
* الدارسة بمرحلة الماجستير قسم النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
* إيناس عبد العدل
* أستاذ النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
* هبة عبد المحسن
* أستاذ النقد والتذوق الفني، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: ansarysama92@gmail.com

تاريخ المقال:
- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 15 سبتمبر 2021
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 21 سبتمبر 2021
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 14 أكتوبر 2021
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 16 أكتوبر 2021

الملخص:

في هذا البحث سوف تتناول تطور مشاهد الصيد في الفن المصري القديم، وذلك بإلقاء الضوْء على التغيرات الجمالية، والثقافية، والفلسفية، التي شهدتها موضوعات الصيد في الفن المصري القديم بدءًا من عصور ما قبل الأسرات وصولًا إلى نهاية الدولة الحديثة. فإعتمدت بداية حياة الإنسان على صيد الحيوانات، ولم تكن مشاهد الصيد مجرد أشكال عادية فكان لها معاني رمزية متمثلة قيمتها الفنية في "تحويل العناصر البصرية المعتادة للمشاهد إلى قيمة جمالية مبتكرة، وتُعتبر نوعًا من التفكير في الأنشطة اليومية التي كان يمارسها المتوفَّى في حياته الأولى، فهي بمثابة "نسق ثقافي يتضمن المشاعر والذكريات"حول المشهد. وكان الفنان يتخذ من عقيدته ما يتراءى له للتعبير عن العالم المرئي، فيبتكر مستوى فنيًّا خاصًّا به، ليعكس عقيدته حيث البعث والخلود، والتي هي جوهر الفن المصري القديم، فبتصوير الفنان لمشاهد الحياة اليومية، والتي منها موضوع الصيد فيوفر للمتوفَّى كل سبل الترفيه التي قد تساعده على المرور بسلام للحياته الأبدية. وتطورت مشاهد الصيد على مرِّ عصور مصر القديمة، من حيث الرموز التي ظهرت فيها، سواء رموز حيوانية أو نباتية أو طيور، أو من ناحية طرق الصيد المستخدمة والأدوات.

الكلمات المفتاحية: رموز- تطور- مشاهد الصيد- الفن المصري القديم.

المُقدِّمةُ:

كانت حياةُ الإنسان القديم تقوم على صيد الحيوانات، والصيد النهرى، وجمع الطعام، وقد بدأ الاتصال بين البشر والحيوانات من خلال عملية الصيد، فكان الصيد هو المصدر الرئيس لغذاء الإنسان كوسيلة للبقاء على الحياة، وقد مارس صيد الحيوانات، التى تركَّزت فى منطقة نهر النيل والدلتا؛ حيث كان مملوءًا بالتماسيح، والأسماك، وأفراس النهر؛ مما أعطى للإنسان الفرصة بأن يعرف طبيعتها، التي ساعدته على التمكن منها بل واصطيادها، فكان النيلُ سببًا فى تحوُّل الإنسان من حياة الهمجية إلى المدنية، وظهر تقديسه للحيوان، فعدد المصرى القديم القوى الإلهية فى هيئات حيوانية منذ عصور ما قبل الأسرات، فترجع فكرة تقديسه لها إما للخوف منها أو الاستفادة منها أو الرغبة فى إبعاد الشر عنه.

وكان للصيد هدفان رئيسان عند المصري القديم، الهدف الأول: هو أن يحصل على ما يحتاجه من اللحوم للتغذية، والثاني: "الأسْر والغنيمة خاصةً الحيوانات صغيرة السن؛ كي يقوم بترويضها ويضفي عليها أهمية ذات طابع مقدَّس".

وكان الصيد وسيلة يستخدمها المصري القديم في إخضاع الطبيعة من حوله، فكانت غالبية الحيوانات المتوحشة تجسيدًا للإله ست عدوّ أوزوريس في صورة فرس النهر، وتحوَّلت مشاهد موضوعات الصيد في الفن المصري القديم من كونها رغبة في ضمان وفرة الغذاء إلي الرغبة في التمكُّن من الحيوان الذي قد يسبِّب في خطر أو ضرر عليه.

وتعتبر مشاهد الصيد نوعًا من التفكير في الأنشطة اليومية التي كان يمارسها المتوفَّى في حياته الأولى، فهي بمثابة "نسق ثقافي يتضمن المشاعر والذكريات" حول المشهد.

وإستعان الفنان المصري القديم "بأساليب تحقق تمثيل خبرته في هيئة رموز، صاغها بإستخدام التشبيهات المجازية والمبالغات من أجل التوصل إلى استثارة خيال ووجدان المشاهِد جماليًّا، فكان الذي يعنيه في الفن ليس ما يراه، وإنما ما يعتقد فيه عن الحقيقة".

إتخذ الفنان من عقيدته ما يتراءى له التعبير عن العالم المرئي، فإبتكر مستوى فنيًّا خاصًّا به، ليعكس عقيدته حيث البعث والخلود، التي هي جوهر الفن المصري القديم. ومن خلال تصوير الفنان لتلك المشاهد يستطيع أن يوفر للمتوفَّى تلك المشاهد فقد تساعده على المرور بسلام للحياة الأبدية.

وكان الصيد من الرياضات المفضَّلة لدى النبلاء والملوك، وبخاصة قنص الطيور وصيد الأسماك في المستنقعات، فقد مارسوها بإستخدام حربة طويلة يربط بها من الأمام طرف مدبب طويل، فكان صيد الأسماك "في العقيدة المصرية القديمة ينقل روح المتوفَّى عبْر النهر لتصل إلى مقرها الأبدي" شكل (١). أما سمك النيل (لاتيس Lates) فهو رمز الخصوبة، فقد شارك في طقسة النيل أثناء الفيضان، وكان المصريون يقومون بصيد أفراس النهر والتماسيح إلى جانب الطيور والأسماك؛ حيث كانوا يقومون بمهاجمتها من خلال "قواربهم بإستخدام الرمح، وعندما تصعد إلى السطح يقوم الصياد بإصابتها مرة أخرى".

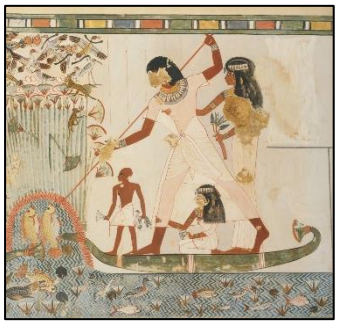

شكل(١) مشهد صيد أسماك بالحربة في الأحراش- مقبرة النبيل (منا) - بطيبة- الأسرة الثامنة عشرة الدولة الحديثة. نقلاً عن https://tinyurl.com/zb78x2hy

وكان نهر النيل مليئًا بالأسماك، التي تأتي إليها أنواع مختلفة من الطيور، فرسم الفنان الطيور في شكل طائر إما منفردًا أو في صورة مجموعات، ولم يكن مغزى تلك الرسوم تجسيد التنفيس عن الروح؛ لأن المستنقعات الخصبة بالنسبة للمصري القديم تمثل مصدرًا لإعادة الحياة، وكان صيد الطيور يعتبر انتصارًا على قوى الطبيعة أثناء الميلاد من جديد في الحياة الأخرى؛ فكانت تلك المشاهد تعبُر بالنفس عبْر عالم الأرض إلى عالم السماء شكل (٢).

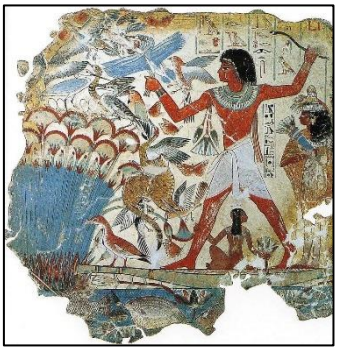

شكل (٢).

مشهد لصيد الطيور بالعصا المعقوفة في أحراش البردي- مقبرة النبيل (منا)- بطيبة- الأسرة الثامنة عشرة- الدولة الحديثة.نقلاً عن https://tinyurl.com/d93r5nhf

وكانت شبكة الصيد تمثل النظام في الحياة الأخرى، الذي كان يريد المصري القديم أن يحافظ عليه في حياته الآخرة، ومن خلال رسمه للشباك المتبع فيها المبادئ الهندسية تعبيرًا منه على رغبته في السيطرة على الفوضى، بينما الطيور البرية تمثل قوى الفوضى والعشوائية والخروج عن النظام، وقد اعتمد الفنان على توالي كل عنصر للعناصر التي تليه وفقًا للنظام الكوني. أما القط فكان في مشاهد القنص والمستنقعات يعتبر رمزية لإله الشمس الذي يقوم بمطاردة أعداء النظام شكل (٣).

شكل (٣).

قط بري في الأحراش- مقبرة النبيل (منا)- بمنطقة طيبة- الأسرة الثامنة عشرة- الدولة الحديثة. نقلاً عن https://tinyurl.com/4uxurhuz

وتطورت مشاهد الصيد في عصر الأسرة الثامنة عشرة، ففي مقبرة (نخت) "إتجه الفنان إلى توزيع عناصر الموضوع بطريقة مبتكرة، فكان تعبيره فيها أكثر تلقائية وطبيعية؛ حيث حركات الطيور المفعمة بالحيوية وهي في حالة الذعر الذي ينتابها أثناء وقوعها في أشر الشبكة.

وإرتبطت مشاهد الصيد عند الفنان المصري القديم "بمعتقدات غيبية، فإشترط في إختيار المكان أن يشتمل على مبنى مقدس، يعتقد أن الإله يقيم فيه، فيمكن إعادة إنشاء خصائص المكان الذي جرى فيه حدث أسطوري بإضافة التميزات المعمارية والنباتية التي ستكون بمثابة تذكير بالأسطورة".

مُشْكِلَةُ البَحْثِ:

من خلال التعرض للبحوث والدراسات التي تناولت موضوعات الصيد، والتي اتضح أن أغلبها قد تركَّز على النواحي التاريخية المرتبطة بالصيد كحِرفة مثل دراسة الأدوات التي كان يستخدمها المصري القديم في عملية الصيد، والصيد كرياضة مارسها الملوك في مصر القديمة، وأنواع الطيور والحيوانات التي شاع صيدها، ومن ثم يتجه هذا البحث إلي دراسة أثر الأبعاد العقائدية والجمالية علي مشاهد الصيد في مصر القديمة، وذلك من خلال الإجابة علي التساؤل الآتي:

- ما دوْر الأبعاد العقائدية والجمالية في تطور رموز مشاهد موضوعات الصيد بالفن المصري القديم؟

هَدَفُ البَحْثِ:

الكشف عن دور الأبعاد العقائدية والجمالية في تطور رموز مشاهد موضوعات الصيد بالفن المصري القديم.

أَهَمِيَّةُ البَحْثِ:

1. إعادة قراءة التراث المصري القديم برؤي نقدية معاصرة.
2. تعميق الرؤية النقدية للتراث المصري القديم.

فَرْضُ البَحْثِ:

1. يوجد دور للأبعاد العقائدية والجمالية في تطور رموز مشاهد موضوعات الصيد بالفن المصري القديم.

حُدُودُ البَحْثِ:

تقتصر الدراسة على مختارات من مشاهد لموضوع الصيد بالفن المصري القديم بدءًا من عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة الحديثة).

مَنْهَجِيَّةُ البَحْثِ:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك كالآتي:

1. التتبع التاريخي لموضوعات الصيد في مصر القديمة:
   - أ- ما قبل الأسرات.
   - ب- الدولة القديمة.
   - ج- الدولة الوسطى.
   - د- الدولة الحديثة.
2. الدلالات العقائدية والجمالية في رموز مشاهد موضوعات الصيد بعصور الفن المصري القديم.

الأبعاد العقائدية والجمالية في رموز مشاهد موضوعات الصيد بالفن المصري القديم:

1- مَا قَبْلَ الأُسْرَاتِ:

توثَّقت العلاقة بين الإنسان والحيوان، عندما إستقرت حياة المصري القديم على ضفاف النيل، فإهتم الإنسان بإبتداع وسيلة جديدة لإنجاز بعض المهام السحرية التى تعطيه الفرصة فى السيطرة على الحيوان الذى يخافه منه، أو يريد صيده ليحصل على غذائه؛ وبذلك تحوَّل الفن إلى صنع تعويذات سحرية يستخدمها الإنسان فى حياته اليومية؛ ليتقى شر تلك الحيوانات التى من الممكن أن تُلحق به الأذى.

وتميز الفن المصرى القديم بطبيعة خاصة، فكأن الفنان فيه لم تكن دنياه هى شغله الشاغل، ولكن كان يعرف بأهمية حياته الأخرى وبعثه فيها. وساعدت الرسوم والنقوش الجدارية على توضيح عقيدته؛ حيث عقيدة البعث والخلود وحياته الأبدية فى عالمه الآخر. فتزينت جدران مقابره بمشاهد من الحياة اليومية التى ظن الفنان أنها من الممكن أن تساعد المتوفَّى على عبوره من عالمه الأرضى إلى عالم السماء، ومن تلك المشاهد هى موضوعات الصيد، ورسمت تلك المشاهد طبقًا لبعض الأسس العقائدية والدينية.

وإستطاع الفنان أن يظهر إيمانه بالبعث مرة أخرى من خلال إبداع مجموعة من التعبيرات الرمزية الخاصة به؛ ليمثل مظاهر حياته اليومية كمشاهد صيد الأسماك، وأفراس النهر، والطيور، فتساعده على إجتياز الحياة الآخرة والتمتع بمظاهر حياته التى كان يعيشها قبل وفاته.

ونشأ الفن المصرى القديم فى مواقع كنقادة، ومرمرة، والبدارى، وكانت التعبيرات الفنية فيها بسيطة عبارة عن مجموعة من الخطوط الخارجية المرسومة على شكل قارب به مجموعة من المجاديف أو قوارب وسط مجموعة من الأشخاص الذين يصطادون من أعلاها. وفى تلك الفترة نجد أن الفنان قد قام برسم مجموعة من الزخارف المرسومة أو المحفورة على الأوانى الفخارية سواء عناصر آدمية أو حيوانية أو نباتية، فالحيوانية كالنعام، والغزلان، وأفراس النهر، والتماسيح، والأسماك، والكلاب.

شكل(٤).

زوايا رؤية مختلفة لإناء خزفي مزين ببعض الحيوانات والقوارب والعناصر البشرية - أواخر عصر نقادة الثانية - مصر- ارتفاع ٣٠سم - عرض٣١سم – قطر ١٧ سم - محفوظة بمتحف المتروبوليان بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.

نقلًا عن: https://tinyurl.com/67zcfxdr

وقد عُثر على الكثير من تلك النقوش التى تمثل مشاهد مختلفة من صيد الحيوانات كالغزلان، والثيران البرية، والنعام، وأفراس النهر، ومن تلك الأوانى شكل (٤) الذى يرجع إلى أواخر عصر نقادة الثانية، وقام الفنان بتزيين سطوحه الداخلية بمجموعة من الخطوط والأشكال الهندسية والعناصر النباتية والحيوانية، ويقف إثنان من الصيادين الذين يقومان بصيد مجموعة من الغزلان والنعام، ومن أمامهما تقف زوجاتهن لتقديم المساعدة لهم على قارب ذي مجاديف، ومن حوله مجموعة أشكال هرمية، التى تمثِّل البيئة البرية التى يقوم فيها الصيادون بإصطياد الحيوانات البرية، وتقف مجموعة من طيور النعام أسفل مركب الصيد.

2- الدَّوْلَةِ القَدِيمَةِ:

إرتبط الفن المصري القديم إرتباطًا وثيقًا بالدين، وعمل الفنان على تقديس الطقوس المصاحبة لعملية عبور المتوفَّى من حياته الواقعية إلى حياته الأخرى، وأصبحت المشاهد الفنية بمثابة تذكير للناس بأن العالم الآخر هو الأبقى من العالم الحالي.

وتمثل مشاهد صيد أفراس النهر والبط البري إستعارات رمزية عن الصعاب التي سيجتازها المتوفَّى في رحلته بعد موته، فبصيدها تكون بمثابة حفظًا من الشياطين التي من الممكن أن تعيق مسيرته.

وكان فرس النهر يشكِّل خطرًا كبيرًا في حياة المصري القديم، فكان يلتهم الزروع بشراهة في الفجر، ويقضي على الحقول، ويظل طوال النهار تحت مياه نهر النيل تجنبًا لحرارة الشمس التي تتسبب في إلتهاب جلده. فمثل الفنان إله الشر (ست) في صورة حيوان فرس النهر في مشاهد الحياة اليومية الخاصة بالمتوفّى على جدران المقبرة، فكان من خلال تصويره وهو يقوم بصيده كان ذلك بمثابة محاولة تخلصه من روح الشر التي من الممكن أن تعترض مسيرته الليلية في رحلة بعثه.

وكان ذكر فرس النهر هو الذي يمثِّل روح الشر ست؛ حيث كان بطبيعة قوته التدميرية في الحقول إرتبط بست في إيذائه وقوته، حيث كان ست وفقًا للمذهب الأوزيري مجسِّدًا للشر والغضب وعدوًّا لحور، "وكان لست وجه آخر فلم يكن فقط رمزًا للشر بل في الوقت نفسه كان رفيقًا للإله رع في مسيرته الليلية، ويهزم أبو فيس عدو رع"1 ليمر بسلام في رحلته.

أما صيد الأسماك فيرمز إلى مصير المتوفَّى، أما مشاهد قطف العنب وصناعة النبيذ فترمز إلى تحضير قرابين أوزوريس، وكانت مشاهد الصيد وقطف العنب تعبِّر عن مظاهر الحياة الآخرة، فتبين جوانب من الحياة اليومية للمصري القديم، إيمانًا منه بالبعث مرة ثانية.

ومشاهد الصيد توزعت الألوان بداخلها بأسلوب يبعث في نفس من ينظر إليها فرحًا وسرورًا، فمن خلال الأعمال التي يؤديها خدم

صاحب المقبرة من توفير مطالب المتوفَّى عن طريق صيد للطيور وأفراس النهر.

فى شكل (٥) مشهد لمجموعة من الصيادين يقومون بصيد أفراس النهر من النهر بواسطة الرمح، وتم تقسيم المشهد إلى أربعة أجزاء، فتظهر مجموعة مكونة من ثلاثة صيادين عراة، ذوى بشرة بنية اللون، يستقلون مركبًا مصنوعًا من البردى ومعهم شخص يقوم بالتجديف لهم، ومن خلفهم أحد الخدم الخاص بصاحب المقبرة الذى يعطى له إشارات بإتمام الصيادين لعملية الصيد، ويمسك الصيادون الحِراب ويقفون فى معركة مع أفراس النهر، فبفضل مهارة الفنان إستطاع أن يظهر رغبة صاحب المقبرة فى أن يعيد مشاهد حياته اليومية فى حياته الآخرة، هذا الصيد هنا يعبِّر عن رغبة المتوفَّى فى أن يضمن عودته مرة أخرى، وبفضل صيد أفراس النهر، فيتخلص المتوفَّى من روح الشر التى قد تعيقه فى رحلته إلى البعث. ويعتبر صيد فرس النهر من الأعمال الرسمية للملك، فهى تمثِّل قتل روح الشر التى من الممكن أن تؤذى المتوفَّى في حياته الأخرى. أما صيد الطيور فى المستنقعات فيرمز إلى تخلص الروح من الشياطين التي قد تعيقها، أما صيد سمك البلطى (إينيت) ففيه استعادة لروح المتوفَّى مرة ثانية أثناء بعثه.

شكل (٥).

نقش بارز يمثِّل، صيد فرس النهر في الأحراش-مقبرة تي-،سقارة، الدولة القديمة.

نقلًا عن H.W.Janson,Anthony F.Janson: "History of Art", Harryb N.Abrams,Inc.,Sixth Edition, 2001, page 52.

وفى عصر الدولة القديمة انتقلت مشاهد الصيد من على سطوح الأوانى الفخارية إلى جدران المعابد والمقابر، ونشأ مفهوم المقبرة وأصبحت هى جوهر عقيدة البعث والخلود عند المصري القديم، فكان الفنان ينقل مشاهد خاصة بالحياة اليومية الخاصة بصاحب المقبرة اعتقادًا منه أن بإمكانها مساعدته فى حياته الأبدية، وقد رسمها الفنان إما على الطين المغطَّى بالجص ثم يقوم بتلوينها أو بنقشها على الأحجار.

وكان يصور مشاهد الصيد من صيد البط البرى وأفراس النهر والأسماك تمهيدًا لبعث المتوفَّى مرة أخرى. وقد تخلَّى الفنان عن الطابع التبسيطى الذى تميَّز به عصر ما قبل الأسرات فى مشاهد الصيد على الأوانى الفخارية، وأصبح يتبع قواعد فنية تابعة لعقيدته.

فلم يكن يراعى تلك القواعد فى رسومه ونقوشه فقط، بل كان يراعى ذلك فى تلوين مشاهده ليحقق المغزى الرمزى لها، حيث إنه كان يختار الألوان المشرقة أملًا في أن تشرق حياة صاحب المقبرة الأبدية، وتؤنس وحدته، فبلون الطمى قد رمز إلى بعثه، وبالأخضر يرمز لازدهار حياته الأخرى، وبالأحمر رمز الفنان المصري القديم للإله ست الذى يمثِّل الروح الشريرة. وأصبح للون إستخداماته الرمزية المختلفة، فهو عبارة عن ممارسة لبعض الطقوس العقائدية، وقام الفنان بتصوير أنواع متعددة للحيوانات والأسماك على جدران مقابره فى عصر الدولة القديمة كأفراس النهر، والتمساح، والضفادع فى المستنقعات، والأسماك، والطيور، (أما فئران الحقول فلم تظهر فى مشاهد الصيد بتلك الفترة). وظهرت بعض رموز الطيور في مشاهد الصيد في عصر الدولة القديمة ومنها الهدهد والإوزة، وكان الهدهد رمزًا للوفاء، ويرجع ذلك إلى طبيعته؛ حيث إنه يعتني بصغاره عند تغيير ريشهم، وبوالديه عند كبرهم يحضر لهم طعامهم، وكانت رمزية الهدهد في مشاهد الصيد بمثابة إشارة لوفاء الابن لأبيه، وأنه سيكون عونًا له بالحياة الأخرى. أما الإوز فكان رسولًا من السماء للمتوفَّى، وكان مشهد الإوزة وهي تضع بيضها، بمثابة رمزية لولادة الشمس كل يوم من جديد.

وتنوعت الرموز الحيوانية في مشاهد صيد الدولة القديمة من أفراس النهر والتماسيح، فكان يقوم الخدم بصيد أفراس النهر بالحبال والحربة، لما له من رمزية مرتبطة بالولادة والتجدد. وكان فرس النهر مرتبطًا بالإله ست؛ الذي قام بإلتهام أوزوريس، وإستطاع حورس أن يأخذ بثأر والده وقام بحرق ست المتمثل في هيئة فرس النهر على جدران مصر القديمة.

وظهر طائر الهدهد في نقوش جدران مقابر الدولة القديمة، حيث إعتبره المصري القديم رمزًا للوفاء، وذلك بسبب معرفته بطبيعته، فهو طائر يعتني بأبويه ويحضر لهم الطعام عند كبرهم كما يعتنى بأولاده، ويحضر لهم الطعام حتى ينتهوا من تغيير ريشهم، وكان ذلك بمثابة إشارة لوفاء الابن لأبيه وأنه سيكون عونًا له في الحياة الأخرى شكل (٦).

شكل (٦).

نقش جداري لطائر الهدهد- من معبد الملك (أوسركاف Userkaf) الأسرة الخامسة- الدولة القديمة- بمنطقة سقارة- إرتفاعه ١٠٢ سم، وعرضه ٧٧,٥ سم. محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة. نقلاً عن https://tinyurl.com/2j4dstdf

٣- الدَّوْلَةِ الوُسْطَى:

شاع فى عصر الدولة الوسطى التصوير الجدارى الملوَّن أكثر من النقوش البارزة، وتوصل الفنان إلى جمالية لرسم الطيور والحيوانات فى مشاهد الصيد سواء البرى أو البحرى؛ حيث كانت تخضع لمبدأ هندسى. وقام الفنان فيما بعد باستبدال مشاهد الصيد بتماثيل خزفية مصنوعة من القاشانى، وبدلًا من أن يرسم مشهدًا لصيد أفراس النهر على جدران المقابر، فصنع له تمثالًا خزفيًّا مرسومًا عليه مجموعة من زهور اللوتس ترمز إلى البعث. واستخدم الفنان اللون الأزرق فى تلوين التمثال دلالة عن البيئة المائية التى كان يعيش فيها فرس النهر، ووضعت تماثيل فرس النهر مع المتوفَّى إيمانًا من المصري القديم بأنها ستعطيه قدرة تجديدية تضمن له الولادة مرة ثانية.

ووُجدت بعض تماثيل لفرس النهر محطَّمة الأرجل، ويمكن تفسير ذلك على أن المصرى القديم كان يعتقد أنه بذلك يستطيع أن يسيطر على الإمكانات التدميرية لفرس النهر، إيمانًا منه بأنه تمثيل للإله ست إله الشر شكل (٧).

شكل(٧).

زاوية رؤية مختلفة لتمثال لفرس النهر- يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة- الدولة الوسطى- منطقة ممفيس- طول١٨,٤سم وعرض٧,٢سم، وارتفاع٩سم. نقلًا عن: https://tinyurl.com/zasbczph 2020-7-12 4:53.

وظهر طائر الهدهد علي جدران مقابر الدولة الوسطي فهو بمثابة حماية لروح المتوفَّى من الحيوانات الضارة التي قد تعترض مسيرته، أو الثعبان الليلي أثناء رحلة المتوفّى في الليل، فمن خلال نظرة طائر الهدهد جهة صاحب المقبرة فهو بمثابة يقوم بحمايته من أي خطر مثلما يحمى الهدهد أولاده شكل (٨).

شكل (٨).

الهدهد علي شجرة السنط – من مقبرة الوزير (خنوم حتب)- الأسرة الثانية عشرة- الدولة الوسطي. نقلاً عن https://tinyurl.com/23hnu5yv

٤- الدَّوْلَةِ الحَدِيثَةِ:

أما في عصر الدولة الحديثة، فظهرت مشاهد الصيد في الأحراش، حيث إستخدم الفنان أسلوبًا جديدًا في تصويرها شكل (٩)، حيث رسم المتوفَّى "وهو يتقدم في قارب نحو الأدغال الكثيفة المكوَّنة من نباتات البردي فقط"، وعند سماع الضجيج تطير الطيور بطريقة عشوائية، وبعد ذلك تقع أغلبها بفعل قذف عصا البومرانج، ويشعر المصري القديم بالرغبة في صد الفوضى الناتجة عن الحيوانات المتوحشة وتعويدها على النظام.

وحلت المشاهد الجدارية الملوَّنة مكان النقوش البارزة المستخدمة في زخرفة جدران المقابر، فكان التصوير في أوائل الأسرة الثامنة عشرة قد إمتاز بالاهتمام بالخط الخارجي، وتملأ بعد ذلك المساحات بالألوان الزاهية، فلم يهتم الفنان في تلك الفترة بالظل والنور.

وكانت مشاهد الصيد بمثابة تخليد لذكرى صاحب المقبرة، فكان الفنان يهتم بقيمه الخالدة التي ستوفِّر للمتوفَّى الرخاء والرفاهية في حياته الأخرى.

شكل (٩).

مشهد صيد في أحراش البردي- يرجع إلى الأسرة الثامنة عشرة- الدولة الحديثة- من مقبرة النبيل (منا) بطيبة- مدينة الأقصر. نقلًا عن https://tinyurl.com/32dazzte

وظهرت بعض الرموز الحيوانية في مشاهد صيد تلك الفترة، ومنها الأسماك والقطط البرية، فكان القط البري يمثِّل إله الشمس الذي كان يطارد أعداء النظام.

أما بالنسبة للأسماك فقد ظهرت بتفاصيلها وألوانها الجميلة، وكان لها دور كبير في إرشاد وحماية مركب الشمس في رحلتها الليلية، وكان بها دلالة على إعادة بعث روح المتوفَّى مثلما ساعدت في تجميع أشلاء أوزوريس مرة أخرى.

وظهرت أيضًا بعض الرموز النباتية في مشاهد الصيد كسيقان البردي وزهرة اللوتس. فزهرة اللوتس هي أساس الخلق عند المصري القديم، حيث نشأ منها الإله رع وترمز للميلاد من جديد والبعث مرة أخرى.

أما سيقان البردي فكانت تنمو في المستنقعات خصوصًا منطقة الدلتا، وصارت رمزًا للدنيا وهي تبدأ ميلادًا جديدًا، واستخدمها الفنان في تصويره لمشاهد حياته اليومية على جدران المقابر، وكانت زهور البردي تعبِّر عن تجدد ولادة الكون من جديد كل يوم، وبلونه الأخضر كان رمزًا للفرحة والشباب.

أما الطيور فتروي الأسطورة المصرية عن طائر الإوز أنه كان إله الأرض جب يصور أحيانًا في صورة إوزة وهي تضع بيضها. وكانت البيضة رمزية للشمس التي تولد من جديد كل صباح، فكان الإوز مخلوقًا شمسيًّا، ورسولًا من السماء للمتوفَّى شكل (١٠).

وإعتبر المصري القديم أن أرواح النترو تحل في أجساد الطيور، فهو لم يقدس الطيور لطبيعتها المادية، وإنما لعلمه بحلول أرواح النترو في أجسادها.

شكل (١٠).

طائر الإوزة علي خرطوش من الحجر الجيري المطلى- من معبد هرم الملك (سنوسرت الأول)- الأسرة الثانية عشرة- الدولة الوسطى- بمنطقة ممفيت، محفوظ بمتحف المتروبوليتان للفنون، بكاليفورنيا- الولايات المتحدة الأمريكية- وأبعادها ١٤,١سم*٦٥,٤سم. نقلاً عن https://tinyurl.com/nrjv3rcu

مقارنة بين الرموز الحيوانية والطيور والنباتية المختلفة التي ظهرت في مشاهد الصيد في الفن المصري القديم منذ عصر الدولة القديمة وحتى عصر الدولة الحديثة.

الرموز الحيوانية

فرس النهر

ارتبط فرس النهر بالتجديد والولادة، فكانت توضع تماثيله في المقابر، لتزويد المتوفَّى بقدرة تجديدية لضمان ولادته مرة أخرى.

وقد قطعت أرجل بعض هذه التماثيل عمدًا، ظنا من المصري القديم أنه بذلك يستطيع السيطرة على الإمكانات التدميرية للحيوان، ويظهر آثارًا متعمدة على الوجه، وتم استهداف كل من العيون والأنف بشكل واضح، لأنه يمكن التخلص من أضرار فرس النهر من خلال القضاء عليها.

وكان فرس النهر في الدولة الحديثة مرتبطًا بالإله ست، وكان ينظر للإله ست على أنه شخصية شريرة، ففي أسطورة إيزيس وأوزوريس هزم حورس ست؛ حيث صورت على جدان معبد إدفو حورس وهو يحرق ست وهو متمثل في هيئة فرس النهر.

وشاهد المصري القديم طبيعة فرس النهر الذي كان يختبئ أسفل مياه نهر النيل لعدة دقائق، ثم يصعد للسطح ليتنفس ويعاود الاختباء مرة أخرى، وارتبط سلوك الاختفاء والظهور مجددًا بالتجدد والولادة.

الأسماك

كانت الأسماك عند المصري القديم لها دور كبير في إرشاد وحماية المركب الشمسي أثناء رحلتها الليلية، فلها دلالة على إعادة بعث روح المتوفَّى، مثلما ساعدت أوزوريس في بعثه مرة أخرى.

وقد ربط المصريون القدماء أسماك البلطي بالشمس في عصر الدولة الحديثة، وذلك بسبب تميزها بالألوان الزاهية، واعتبر البلطي صورة من صور الإله حورس الذي يقوم بقتل أعداء الشمس في مسارها الليلي.

أما سمكة القرموط فقد إبتلعت عضو الإخصاب لأوزوريس عندما قطعت أوصاله، وبسبب طبيعة تواجده في مياه النيل الطينية، فكان له دور إرشادي للسفينة الشمسية عبر مسارها في العالم السفلي أثناء الليل. وتميزت برؤوسها كبيرة التي تساعد الإله في سحب قرص الشمس في رحلته الليلية.

واستمر شيوع مشاهد الحياة اليومية التي تعرض الصيادين الذين يجرون الشباك الكبيرة في بداية الدولة الحديثة، فظهر صاحب المقبرة وهو يصطاد أسماك البلطي سواء بالرمح أو الصنارة في نقوش مشاهد الصيد في تلك الفترة.

رموز الطيور

الهدهد

اعتبره المصري القديم رمزًا للوفاء، وذلك بسبب معرفته بطبيعته، فهو طائر يعتني بأبويه ويحضر لهم الطعام عند كبرهم كما يعتنى بأولاده، ويحضر لهم الطعام حتى ينتهوا من تغيير ريشهم، وكان ذلك بمثابة إشارة لوفاء الابن لأبيه وأنه سيكون عونًا له في الحياة الأخرى.

وكذلك يكون بمثابة حماية لروح المتوفَّى من الحيوانات الضارة التي قد تعترض مسيرته، أو الثعبان الليلي أثناء رحلة المتوفّى في الليل، فمن خلال نظرة طائر الهدهد جهة صاحب المقبرة فهو بمثابة يقوم بحمايته من أي خطر مثلما يحمى الهدهد أولاده.

الإوز

وتروي الأسطورة المصرية عن الإوز أنه كان إله الأرض جب يصور أحيانًا في صورة إوزة وهي تضع بيضها. وكانت البيضة رمزية للشمس التي تولد من جديد كل صباح، فكان الإوز مخلوقًا شمسيًّا، ورسولًا من السماء للمتوفَّى.

واعتبر المصري القديم أن أرواح النترو تحل في أجساد الطيور، فهو لم يقدس الطيور لطبيعتها المادية، وإنما لعلمه بحلول أرواح النترو في أجسادها، ومن أهمها الصقر، والنسر، وأبو منجل، وطائر البشروش ، الذي يمثل الروح، وطائر البنو الذي يمثل الإله (آتوم)، وطائر الهدهد كرسول للعالم الآخر.

الرموز النباتية

زهرة اللوتس

كانت أول عنصر عائم في المياه الأبدية منذ بداية الخليقة، فقد نشأ رع من زهرة لوتس.، فهي أساس الخلق عند المصري القديم؛ حيث بداية نشأة الإله رع . ، وهي رمز للبعث في فجر يوم جديد، وولد أولاد الإله حورس الأربعة من زهرة لوتس في مياه الحياة الأبدية، واعتقد المصري القديم أنها رمز لحياته الخالدة.

وكان خروج براعم زهرة اللوتس من فم أسماك البلطي على الأجزاء الداخلية للصحون الخزفية رمزًا للبعث مرة أخرى.

واتخذ من زهرة اللوتس الزرقاء النيلية أول كائن حي يخرج من مياه مصر القديمة، وكانت بدايات الخلق الأولى عن طريق استنشاق رائحة زهرة اللوتس وإلقاء بذرتها في السماء، وكان الملك حينما يقدم زهرة اللوتس في نقوش المقابر كانت بمثابة إعادة خلق بداية العالم في صورة مادية، وبذلك يكون قد ضمن استمرار الكون في الحياة الأخرى.

سيقان البردي

كانت نباتات البردي رمزًا للدنيا، وبداية الميلاد، فتعبر عن تجدد الكون وولادته من جديد كل صباح، وبلونه الأخضر كان يرمز للحيوية.

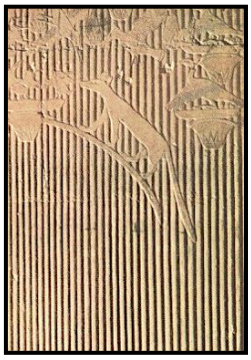

مقارنة بين مشاهد موضوع الصيد من عصر الدولة القديمة وحتي صيد أفراس النهر

الدولة القديمة

لقد بدأت مشاهد صيد أفراس النهر في الظهور على نقوش مقابر الدولة القديمة؛ حيث كانت من المهام الرئيسية لصاحب المقبرة، فتمثل تخلص المتوفى من روح الشر التي من الممكن أن تعترض مسيرته في رحلته الليلية للعالم الآخر.

وبسبب القوى التدميرية التي يتميز بها فرس النهر لحقول الفلاح المصري القديم كان يخاف منه ويرهبه.

وتمثل صاحب المقبرة في تلك المشاهد بصيد أفراس النهر بنفسه، أو من خلال الاستعانة ببعض الخدم الذين يطعنونه بالحربة من أعلى مركب صيد مصنوع من سيقان البردي، ويسيرون به بين الأحراش، ويؤدون شعيرة سحرية لصيده ويقرأون بعض التعاويذ عليه حتى يتمكنوا منه.

الدولة الوسطى

لقد ندر تصوير مشاهد صيد فرس النهر في الدولة الوسطى، وتم استبداله بوضع تماثيل فخارية مصنوعة من الفيانس مع المتوفى بمقبرته، وأحيانًا كانوا يحطمون أرجله اعتقادًا منهم بأن ذلك سيحطم روح الشر فيه.

فكان المصري القديم يستخدم تلك التماثيل كوسيلة حماية لنفسه من قوى الشر.

الدولة الحديثة

لم يظهر في مشاهد الصيد الخاصة بالدولة الحديثة صيد لأفراس النهر.

صيد الطيور

الدولة القديمة

ظهرت مشاهد صيد الطيور في الدولة القديمة بواسطة الشباك السداسية وبالعصا المعقوفة أيضًا، وكان يصور فيها صاحب المقبرة ممسكًا بعصاه ويقوم باصطياد الطيور أو يربط الشباك السداسية في جذع شجرة ويمسك بأنواع مختلفة من الطيور الموجودة بالأحراش.

الدولة الوسطى

لقد شاع صيد الطيور في الدولة الوسطى، وكان يتم بالاستعانة بالصيادين الذين يقومون بربط حبال الشباك السداسية في الأحراش، أو كان صاحب المقبرة هو من يقوم بعملية الصيد وهو جالس على كرسي خشبي كما في مقبرة الوزير (خنوم حتب). فكانت شباك الصيد تخضع لنسب هندسية معينة، مما يدل على رغبة المصري القديم في السيطرة على روح الشر التي من الممكن أن تعترض رحلته.

الدولة الحديثة

لقد كان صيد الطيور شائعًا في الدولة الحديثة، فكان صاحب المقبرة يصطاد الطيور باستخدام العصا المعقوفة، وظهر دور زوجة الملك في رحلات صيده ومعاونتها له فيها.

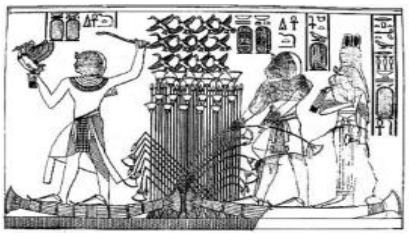

https://tinyurl.com/4eak5n

صيد الأسماك

الدولة القديمة

كثرت مشاهد صيد الأسماك في الدولة القديمة، وتميزت باستعانة الصيادين لوسائل مختلفة للصيد، من شباك كبيرة وصغيرة للصنارات، وخطافات.

الدولة الوسطى

وجدت مشاهد صيد الأسماك في عصر الدولة الوسطى بالاستعانة ببعض الصيادين الذين يقومون برمي شباكهم في مياه النهر لصيد أنواع مختلفة من الأسماك.

الدولة الحديثة

ظهرت مشاهد صيد الأسماك في مشاهد الصيد الخاصة بالدولة الحديثة، وخاصة صيد أسماك بالبلطي، وكان يتم بواسطة حربه طويلة.

نَتَائِجُ البَحْثِ:

خلُص البحث الحالي للنتائج التالية :-

1. أن مشاهد الصيد في الفن المصري القديم قد تطورت فنيًّا عبر عصور مصر القديمة، وظهرت بها قيم جمالية وعقائدية مختلفة، وارتبطت بالحياة الدينية والاجتماعية.
2. صورت مشاهد الصيد التطورات والاختلافات التي حدثت في المجتمع الاجتماعي والثقافي بدلالات رمزية متنوعة.
3. يحتوي الفن المصري القديم على العديد من الاستعارات المجازية.
4. ترتبط مشاهد الصيد بأبعاد عقائدية كالبعث والخلود.

التَّوْصِياتُ:

يوصي البحث الحالي بما يلي:-

1. التطرق إلى الأساليب المختلفة لمشاهد الصيد والتطورات التي طرأت على الدول الثلاث، وتفسيرها النقدي، والصوري، والمجازي.
2. إجراء المزيد من الدراسات للكشف عن التغيرات التي طرأت على مشاهد الصيد في الفن المصري القديم عبْر العصور المختلفة كمدخل للنقد، والتذوق، والتحليل الفني والجمالي له.
3. إستخلاص المفاهيم التعبيرية المختلفة القائمة على المفاهيم العقائدية لمشاهد الصيد في الفن المصري القديم، وتفسير رموزها، ومدى تطوُّر الطرق المستخدمة في كل عصر.

المراجع:

المراجع العربية:

1. محسن محمد عطية: جماليات فن المنظر الطبيعي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٩.
2. ---------- : الفن وعالم الرمز، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٦.
3. ----------: الجمال الخالد في الفن المصري القديم، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١.
4. عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول(المعبودات)، دار الأقصى، القاهرة، ٢٠١٠.
5. زاهي حواس: الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧.

المراجع الأجنبية المترجمة:

6. فرانسوا دوما: الحياة في مصر القديمة، ترجمة محمد رفعت عواد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٦.

المراجع الأجنبية:

7. H.W.Janson,Anthony F.Janson: “History of Art”, Harryb N.Abrams, Inc., Sixth Edition, 2001, page 52.

المجلات:

8.خالد علي محمد أبو الحمد: "الدلالة التاريخية والرمزية الدينية للبرنيق في مصر القديمة"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، المجلد الثاني، العدد الثامن، ٢٠١٧.

المعاجم العربية:

9.محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: "مختار الصحاح"، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢.

10. مجمع اللغة العربية: "المعجم الوسيط"، الجزء الأول، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٢.

المواقع الإلكترونية:

11. https://tinyurl.com/zb78x2hy
12. https://tinyurl.com/d93r5nhf
13. https://tinyurl.com/4uxurhuz
14. https://tinyurl.com/67zcfxdr
15. https://tinyurl.com/2j4dstdf
16. https://tinyurl.com/zasbczph
17. https://tinyurl.com/23hnu5yv
18. https://tinyurl.com/32dazzte
19. https://tinyurl.com/nrjv3rcu